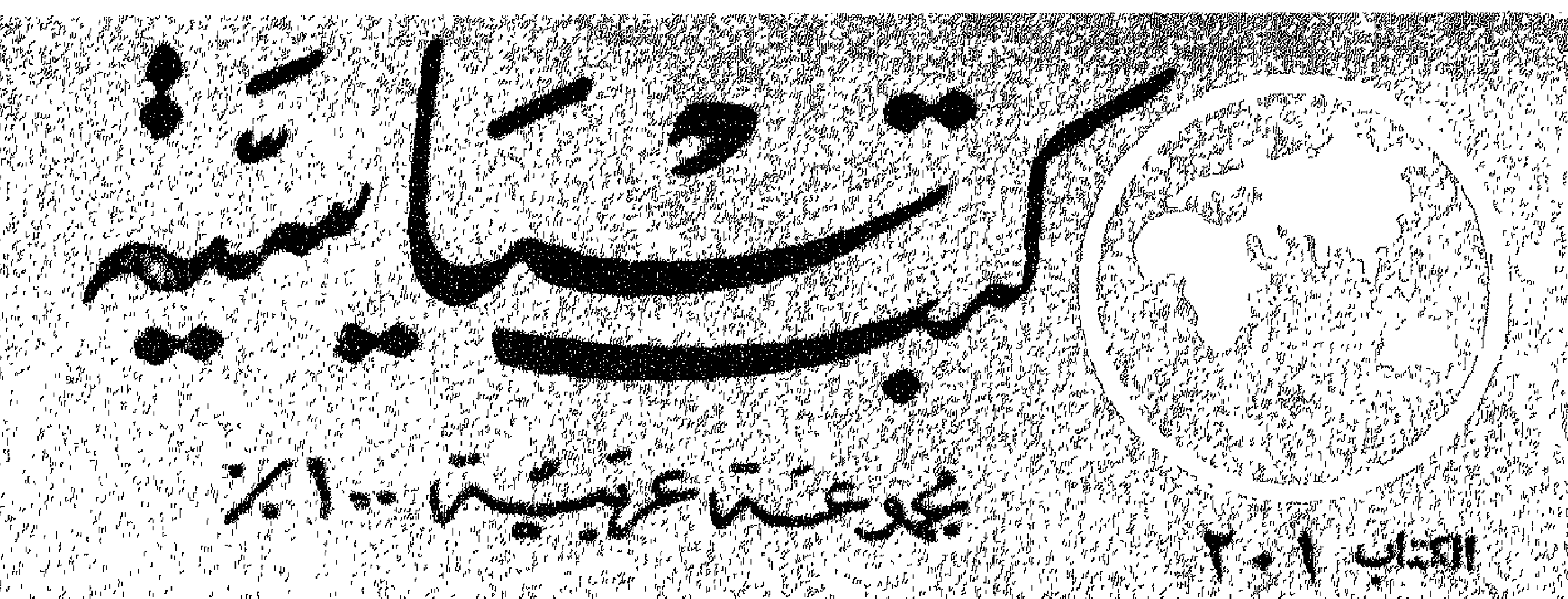
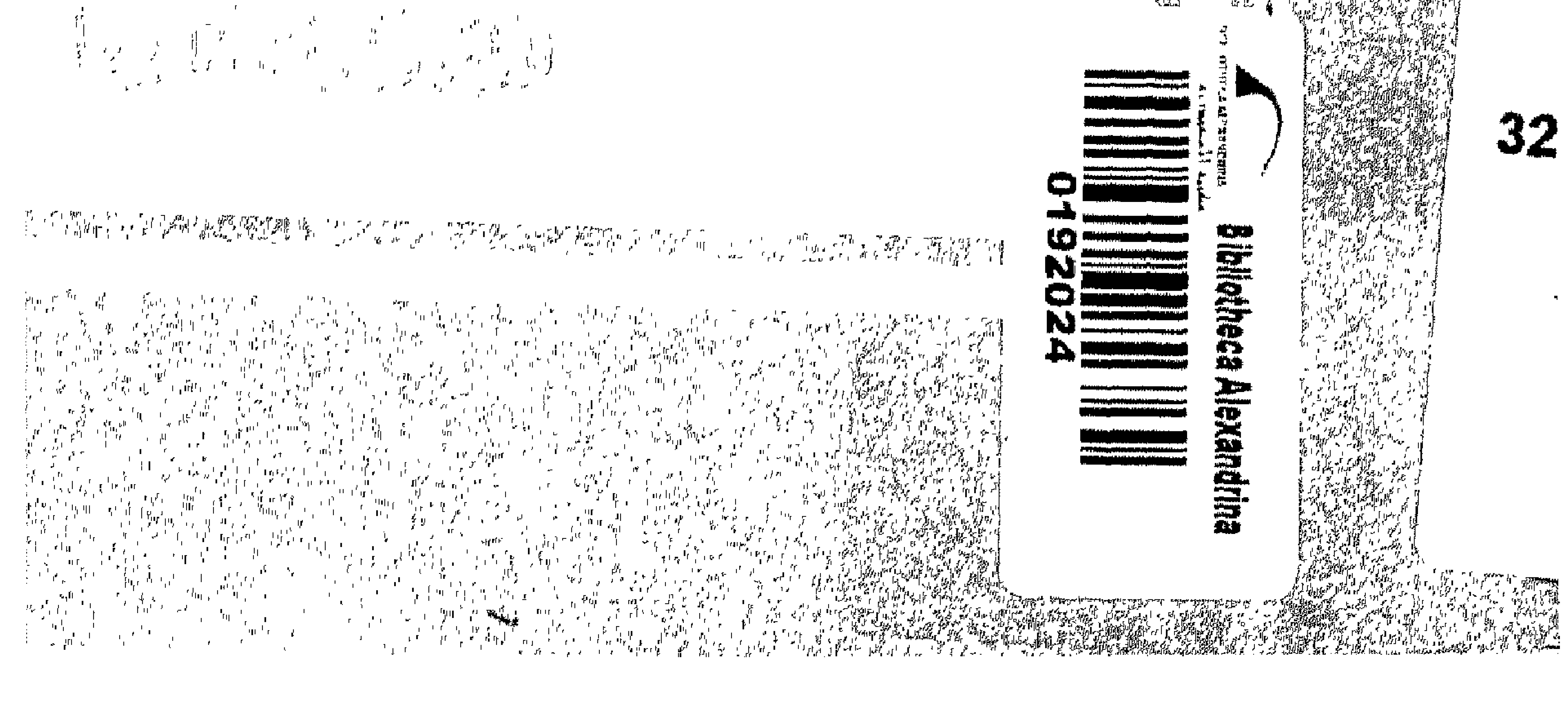


32



كتب سياسية

نحو تحرير المستعمرات

للدكتور كوامي نكروما

مقدمـــــة

فى هذا العصر الذى تقلص فيه ظل الاستعمار من أرجاء العالم ونالت اكثر الشعوب فى اسيا وافريقيا حقها من الحرية والاستقلال أخذت الشـــعوب التى لاتزال ترزح تحت نير الاســـتعباد ترفع الصيحات مدوية مطالبة بحريتها واستقلالها . ولما كان الاستعمار بأشكاله البغيضة سرطانا يفتك بالامم واخلاقها فقد حطم الاستعمار الشعوب التى احتلها فى الوقت الذى كان بوسعه أن يقدم لتلك الشعوب الكثير ولكنه بدلا من أن يساعدها على النهوض ثقافيـــا واجتماعيا واقتصاديا اذ به يسد عنها منافذ النور والاشـــعاع ويتركها نهبا لثالوث الجهل والفقر والمرض تعانى البؤس والحرمان حتى لايدع لها حياة حرة كريمة . هكذا نشط الاستعمار فى أفريقيا وآسيا خلال القرون الماضية وعمل بمنتهى ماتجهز به من قوة الحديد والنار واقصى ما أوتى له من فطنة لا تعرف رحمة ولا حقا طبيعيا وفرض المستعمرون بذلك سلطاتهم الاقتصادى على الشعوب المستعمرة خلال زمن طويل استلموا فيـــــه كل توجيه لمصلحتهم وقبضوا على زمام التجارة الخارجية واحتكروا وســـائل النقل ومؤسسات التمويل ومشاريع الاستثمار والقدرة الثقافية وعمل المستعمرون فوق ذلك على تجريد هذه الشعوب من كل مقوماتها النازعة الى حقها فى الاستقلال والسيادة ونصـبوا انفسهم حكاما جمعوا بين أيديهم جميع السلطات فغدت هذه الشعوب رغم ثرواتها وطاقاتها البشرية الهائلة فى مستوى معاشى منحط . وقد كان من نتائج الحرب العالمية الثانية واعظمها اثرا واوسعها نطاقا أن شرعت بقية الشعوب المستعمرة تنفض عن نفسها ثوب الاستعمار وتحطم القيود وخرجت تلك الشعوب كالعملاق الجبار تطالب بحقهـــا المشروع فى أن تحكم نفسها بنفسها وان يكون لها صـــوت فى تدبير شئون العالم وطالبت فى نفس الوقت بتنفيذ ميثاق الامم المتحدة الذى أكد المساواة فى الحقوق بين الامم الصغيرة والكبيرة وتوفير اسباب التقدم والكرامة لجميع الشعوب .

وكان من بين الشعوب الافريقية التى كافحت فى سبيل الحصول على استقلالها وجاهدت فى سبيل تنظيم صفوفها وتوحيد كلمتها شعب غانة العظيم وقد تم له تحقيق ما أراد وأحرز النصر على الاستعمار وأعلن استقلاله فى ٦ مارس سنة ١٩٥٧ بعد ما قدم من تضحيات جسام هو وزعيمه الدكتور كوامى نكروما .

والدكتور كوامى نكروما أحد زعماء افريقيا المرموقين فى العصر الحديث فقد اراد ان يبنى أمته وان ينقذ شعبه من مخالب الاستعمار فكافح وناضل وجاهد وثابر ولم تهن له عزيمة وأخيرا تم له النصر وتحقق له ما أراده وحصلت غانه على يديه على حريتها واستقلالها فقد ولد كوامى نكروما فى عام ١٩٥٩ من أسرة متوسطة ونشأ بين افراد الشعب ولمس الالم الذى يعانيه بنى قومه وشاهد عن قرب الارهاب والعنت على أيدى الاستعمار البريطانى فانصرف منذ مطلع حياته الى العمل من أجل الحرية .. حرية الفرد وحرية المجموع وقد كان الفتى نكروما منذ حداثته متعطشا للعلم تواقا الى الاغتراف من مناهل المعرفة فبعد حصوله على دراسته الابتدائية والثانوية رأى الاستزاده من الثقافة العالية فسافر الى امريكا وتلقى دراسته الجامعية بجامعة لنكولن فى اكسفورد بولاية بنسلفانيا حيث درس فيها الفلسفة وحصل على درجة البكالوريوس ثم درجة الماجستير ثم الدكتوراه والى جوار كفاحه فى سبيل الحصول على أعلى الدرجات العلمية كان يناضل فى ميدان آخر وهو النضال فى سبيل تحرير بلاده حيث كان يشترك فى المؤتمرات التى كانت تعقد يدافع فيها عن قضية بلاده ولم يكتف الدكتور نكروما بما حصل عليه من درجات علمية فى الولايات المتحدة الامريكية فسافر الى انجلترا حيث التحق بكلية الاقتصاد بجامعة لندن وقد اهتم بدراسة النظم الاشتراكية وعنى ببحث أنظمة النقابات العمالية

وبعد انتهائه من دراسته عاد الى بلاده «مستعمرة ساحل الذهب» وهو الاسم القديم لجمهورية غانة حيث أصبح سكرتيرا عاما لحزب المؤتمر الشعبى بناء على طلب الحزب وبدأ الدكتور نكروما فى تنظيم طوائف الشعب وتأسيس الجمعيات الاهلية للفلاحين

وأخذ ينشر الوعى السياسى بين المواطنين وأخذ يتفرغ للكفاح السياسى لتحرير بلاده من نير الاستعمار وما أن أحس المستعمرون بخطورته حتى قبضوا عليه ووضعوه فى السجن ولكن اعتقال نكروما زاد حماس الشعب وعم السخط فى البلاد واشتعلت الثورات مما

جعل الحاكم البريطاني يطلق سراحه ، ولكنه ما لبث أن عاد الى السجن بعد قليل وعادت الثورات من جديد فى سائر مدن غانة الى أن اضطرت الحكومة الاستعمارية الى اطلاق سراحه بعد أن حصل حزبه على أغلبية ساحقة فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٥١ ؛ وقام هو بتكوين أول وزارة دستورية وطنية فى غانه . ويتمتع الرئيس نكروما بشخصية جذابة قوية وذكاء نادر وعقلية سياسية ناضجة .. وهو يتمسك بالحرية ويؤمن بوجودها ؛ كما يؤمن بالقومية الافريقية ويعتقد فى مستقبل أفريقيا الزاهر ؛ كما انه يؤمن بسياسة التعايش السلمى والحياد الايجابى .. ويرى أن السلام لابد أن يسود العالم ..

أما غانه فقد حصلت على استقلالها فى مارس سنة ١٩٥٧ ؛ ودخلت الامم المتحدة فى نفس العام وتبلغ مساحتها حوالى ٢٣٥٫٠٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها حوالى ٤٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة وهى مقسمة الى خمس مقاطعات هى المنطقة الشمالية ومنطقة اشانتى ومنطقة توجولاند والمنطقة الشرقية والمنطقة الغربية . والعاصمة هى أكرا . وتعتبر غانه من أهم مناطق انتاج الكاكاو فى العالم وهو أهم حاصلاتها الزراعية وهى غنية بالثروة المعدنية . فيوجد فيها الذهب والمنجنيز ويعتبر صيد الاسماك من أهم عناصر الثروة القومية .

وكتاب الدكتور كوامى نكروما « نحو تحرير المستعمرات » لهو تحليل لفلسفة الاستعمار فى افريقيا .. وهو ذو أسلوب بليغ وعبارات دقيقة .. ويتضمن أمثلة صادقة واقتراحات عملية جريئة وقد أفاض فى ايضاح الفلسفة الاستعمارية ومبادىء الاقتصاد الاستعمارى فهو يقول : « الاستعمار هو السياسة التى بها تضم الدول الاستعمارية مستعمرات الى نفسها وتفرض عليها قيود سياسية من أجل غرض أساسى هو تحقيق مصالح ومآرب اقتصادية »

« والاستعمار لا يعرف قانونا فوق مصالحه واطماعه الذاتية »

ويرى الدكتور نكروما أن القضاء على شرور الاستعمار وحل المشاكل الاقتصادية الناجمة عنه يستلزمان استئصال تام للنظام الاقتصادى الاستعمارى وهذا لا يحدث الا بعد ادراك الحرية السياسية وتحقيقها . وهو يرى أن استقلال المستعمرات يتحقق

ولا وقبل كل شيء عن طريق التنظيم الدقيق لجماهير المستعمرات وتنظيم طوائف الشعب مثل العمال والشباب . وقد قام هو بتنفيذ ذلك عمليا ابان كفاحه ضد الاستعمار فى بلاده . . ولاشك ان كتاب الدكتور نكروما يعتبر دليلا واضحا وصريحا وجريئا يجب ان تعرفه كل الشعوب المحبة للحرية .

الباب الاول

الاستعمار والتحكم

لا شك أن القوة المحركة الاساسية فى عالم اليوم هى القوة الاقتصادية ، والمطامع الاقتصادية هى سبب كل أنواع السيطرة وهناك مذاهب ثلاثة لتحليل فلسفة السيطرة وهى مذهب الاستغلال ومذهب الوصاية ومذهب التمثيل واصحاب هذه المذاهب جميعها يؤمنون بان للامم القوية الحق فى استغلال الامم الضعيفة حتى تتحقق تنمية موارد العالم . والتحكم الاستعمارى يهدف أول ما يهدف الى خلق امبراطورية والمحافظة عليها وبمعنى آخر فالامبراطورية دولة واسعة الارجاء تتكون من وحدات قومية كثيرة متميزة خاضعة لسلطة واحدة مركزية .. ان مفهوم الامبراطورية هو ان تجمع بالقوة شعوبا مختلفة تحت حكم عام واحد .

ان نشأة فكرة السيطرة او التحكم ترجع فكرتها الى الاسكندر الاكبر وامبراطوريته الاسيوية الاغريقية، فقد فتح الاسكندر الاكبر العالم .. ثم جلس وبكى لانه لم يجد أرضا أخرى معروفة ليغزوها ويفتحها وتتمثل السيطرة ايضا فى الحكم الامبراطورى ليوليوس قيصر . وفى هذا المقام يجب أن نفرق بين مفهوم السيطرة الحديثة ومفهومها القديم الممثل فى قيصر والاسكندر المقدونى والسيطرة الصريحة السافرة تتمثل فى ضم مجموعة من البلاد بواسطة دولة أخرى اليها واستغلالها اقتصاديا ، وهى فى الوقت نفسه ذات قوة صناعية فائقة .. ولهذا السبب فان الاستعمار يعنى بمفهومه الحديث انه عبارة عن السياسة التى بها توثق الدولة الكبرى مستعمراتها وتربطها الى نفسها بروابط سياسية حتى تتمكن هى من تحقيق مصالحها الاقتصادية الخاصة . ان كل دولة استعمارية تتبع فى تجارة مستعمراتها سياسة احتكارية صارمة مع بناء نفسها كدولة كبرى بناء قوميا قويا . متأثرة فى ذلك بان الدولة يجب أن تربح على حساب أخرى وبأن الصادرات يجب أن تزيد على الواردات فى القيمة .. وتتمثل هذه السياسة أى سياسة الرقابة الاقتصادية فى الدول الاستعمارية الحديثة مثل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا .

ومما لا شك فيه ان الاسباب الرئيسية لسعي الدول الاوربية وراء المستعمرات وخاصة فى أفريقيا . تتمثل فى تصريح « جول فرى » الذى القاه فى البرلمان الفرنسى عام ١٨٩٥ دفاعا عن السياسة الاستعمارية لحكومة فرنسا الذى كان رئيسها وقتئذ قال فرى فى هذا التصريح ان الشعوب الاوربية تطمع فى الحصول على مستعمرات حتى تتمكن من الاستيلاء على خامات تلك المستعمرات والاستحواذ على أسواقها لتصريف منتجاتها الصناعية واتخاذها ميادين تستثمر فيها رءوس الاموال الفائضة . وفى عام

١٩٢٣ قال مسيو البرت سرو وزير المستعمرات الفرنسى ان الاستعمار قديما لم يكن عملا من اعمال المدنية انما كان عملا من اعمال القوة دعت اليه المصالح . ان الناس الذين يرحلون للاستيلاء على المستعمرات لا يفكرون الا فى انفسهم ومصالحهم لا مصالح تلك المستعمرات التى استولوا عليها ليستنزفوا ثرواتها وبهذا تكشفت الحقيقة عما يكمن وراء الاهداف الاستعمارية التى تخفى نفسها بحجة « عبء الرجل الابيض » وسياسة التمدين الاستعمارية والدليل القاطع على ذلك هو زحف كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا واسبانيا والبرتغال وبلجيكا وايطاليا الى افريقيا عندما حدث فى تلك الدول عجزا اقتصاديا اضطروا من اجله البحث عن مصادر جديدة لثراء حتى تضمن كل دولة منها سلامتها الاقتصادية . ففى عام ١٨٨١ استولت فرنسا على تونس وفى عام ١٨٨٢ استولت انجلترا على مصر وفى عام ١٨٨٤ أنشأت أول مستعمرة المانية فى خليج انجرنيكوينا فى جنوب افريقيا الغربية ثم تلا ذلك احتلال توجولاند والكمرون فى افريقيا الغربية وقد ثارت ثائرة فرنسا عندما علمت بحصول المانيا على مستعمرة فى أفريقيا فاستولت فى الحال على « الكونغو الفرنسية » وبعد ذلك بعشر سنوات احتلت فرنسا داهومى وساحل العاج والسودان الغربى وبعد ذلك نشبت المنافسة القوية بين انجلترا وفرنسا فى افريقيا وحاولت فرنسا الاستيلاء على « المغرب » ولكن وقفت المانيا لها بالمرصاد ونشأ خلاف بينهما مما أدى الى عقد مؤتمر فى الجزائر سنة ١٩٠٥ من الدول الاستعمارية حيث أقر أن من حق كل من فرنسا واسبانيا بسط حمايتهما المشتركة على المغرب ونجحت المانيا عام ١٩١١ فى الاستيلاء على جزء من الكونغو الفرنسية ونشب بعد ذلك تسابق استعمارى على الفريقيا ففى عام ١٨٨٢ استولت ايطاليا على

كل من اسمرة ومصوع ثم الصومال وفى عام ١٨٧٦ حاولت بلجيكا احتلال الكونغو ثم نجح الملك ليوبولد فى الحصول على موافقة من الدول الاستعمارية ليقيم « دولة الكونغو الحرة » ويعرف العالم كله كيف عامل الباجيك سكان المستعمرات الافريقية بوحشية وضراوة منقطعة النظير وتحولت بذلك أفريقيا الى سوق للسلع الاوربية وميدان للاستثمارات الرأسمالية .

وبدأت المصانع البريطانية والالمانية والفرنسية تستغل العمال الافريقيين وبدأ الثراء يظهر على اصحاب رءوس الاموال ومديرى هذه المصانع وبدأ التنافس بين الراسماليين فى الدول الاوربية الاستعمارية فى استغلال فائض رؤوس اموالهم فى المستعمرات ؛ كل هذه العوامل دعت بعض الشعوب المستعمرة الى الثورة كما حدث فى ثورة احمد عرابى فى مصر .

وقد اثرت الحرب العالمية الاولى فى تقسيم دول افريقيا بين الدول الاستعمارية وفيما يلى بيان بالتقسيم الحالى لمناطق الاستعمار .

ففى شمال افريقيا توجد كل من ريودى اورو التى تحتلها اسبانيا ومراكش التى كانت تحتلها فرنسا والجزائر التى تحتلها فرنسا وتونس التى تحتلها فرنسا وليبيا التى كانت سابقا محتلة بايطاليا ومصر التى كانت مستعمرة بريطانية ثم استقلت والسودان المصرى الانجليزى الذى كان محتلا بانجلترا اما فى شرق افريقيا فتوجد كينيا المحتلة ببريطانيا واوغندة وتحتلها بريطانيا وتنجانيقا وتحتلها بريطانيا ونياسالاند وتحتلها بريطانيا وافريقيا الشرقية البرتغالية وتحتلها البرتغال والصومال البريطانى وتحتله بريطانيا والصومال الفرنسى المحتل بفرنسا والصومال الايطالى المحتل بايطاليا أما جنوب افريقيا فيتضمن اتحاد جنوب افريقيا ويحكمه الاوربيون البيض وغرب افريقيا ويضم حاليا السنغال الفرنسية . ساحل العاج الفرنسية . غانة البرتغالية . السودان الفرنسى . ليبيريا المستقلة . داهومى الفرنسية . افريقيا الاستوائية الفرنسية الكونغو البلجيكية . الكميرون البريطانية . الكميرون الفرنسية . وانجولا البرتغالية . وغامبيا . وسيراليون البريطانية . وساحل الذهب البريطانية . ونيجيريا البريطانية .

الباب الثانى

الاقتصاد والاستعمار

هذه نبذة تاريخية عن النزعة التجارية التى تعتبر أساس الاقتصاد الاستعمارى فى العالم ويرجع تاريخ سياسة النزعة التجارية الى نهاية القرون الوسطى فى أوربا . فالنزعة التجارية تعتبر التطور التاريخى الذى تلا الاقطاع وقد جعل هذا المذهب التجارى الاستعمارى من الثروة والمال شيئا واحدا وقد بنى أصحاب هذا المذهب تعريف النظام على المال وحده ولهذا نظر الى المال على انه الغرض لاساسى للمجتمع ولهذا ساد الاعتقاد بين الناس على الاهتمام بجلب الذهب وهو انفس المعادن عن طريق معملاتها مع الشعوب الاخرى ومن هنا نشأ ما عرف بالميزان التجارى بين الدول وهو يعنى علاقة التوازن والتعادل بين الصادرات والواردات ،وأصبحت الدولة التى يزيد دخلها عماتدفع او يخرج منها ذات ميزان تجارى فى مصلحتها ولكى تحافظ الحكومات والشعوب على الميزان التجارى فى صالحها لجأت الى عدة وسائل اقتصادية وسياسية نقدية وهذه الوسائل تتمثل فى فرض الضرائب على الواردات وتصدير منتجاتها الى الخارج والاقتصار على شراء المواد الخام من الدول الاخرى وفرض القيود على تصدير المعادن النفيسة والاهتمام بالتجارة الاجنبية وتنظيمها وتنظيم المصانع والمتاجر المحلية والاهتمام بتزايد السكان كعنصر من عناصر القوة لوطنية من أجل حماية لتجارة الاجنبية وتسخير كل جهود الدولة ونفوذها واستعمال كافة الوسائل لتحقيق هذه الاغراض ولما كانت الحكومات تحتاج الى المال والرجال لانشاء الجيش وتدعيم الوحدة القومية فقد اهتمت اهتماما بالغا بتنفيذ هذه البرامج التجارية وهكذا قدر أصحاب رؤوس الاموال ورجال الصناعة والتجارة ان نجاحهم فى تحقيق مطامعهم السياسية والاقتصادية مرهون بازدهار نظامهم الصناعى والتجارى وقد تسبب هذا التفكير فى ايجاد مشكلة الاستعمار الكبرى وكان الهدف الاول من ضم أكبر

عدد ممكن من المستعمرات هو الاستيلاء على مصـــادر الثروة فى تلك المستعمرات وقد لجأت الدول الاستعمارية الى عدة وسائل وطرق لحماية مستعمراتها وبالتالى حماية المواد الخام وهـــذه الوسائل هى سياسة عدم تصنيع المستعمرات عن طريق حرمان شعوب المستعمرات من الحصول على المهارة الفنية التى تساعدهم على تنمية صناعتهم المحلية وسياسة تفتيت الانتاج بين المواطنين بجعلهم منتجين صغارا للمواد الخام التى يمكنهم الحصول عليهـا بارخص الاسعار وسياسة منع المستعمرات من التجارة المباشرة مع الدول الاخرى الا عن طريق الدولة المستعمرة

من هذا نرى أن الاقتصاد الاستعمارى قد مر بثلاثة مراحل قد تأثر بها وهـــذه المراحل الثلاث هى فترة النزعة التجارية وفترة التجارة الحرة وفترة السيطرة والتحكم الاقتصادى وقد تحكم فى هذه المراحل على التوالى رأس مال التجـــارة ورأس مال رجال الصناعة ورأس مال المموليين .

ويرى بعض المفكرين الاقتصاديين أن السيطرة الاقتصـــادية ليست هى المرحلة الطبيعية فقط فى تطورات النظـــام الرأسمالى وانما هى العلى مراحله التى ترمز فيها متناقضات هذا النظـــام وتقلباته الداخلية الى نهايته وزواله ويمكن بيـــان وجهة نظر هؤلاء المفكرين بأن العامل فى نظام الانتـــاج الرأسمالى يعتبر سلعة تباع وتشترى فى السوق كأى سلعة أخرى وعلى هذا الاعتبار فقد اعتبرت هذه السلعة العامل فى حساب المنتج الرأسمالى واحـــدى تكاليف الانتاج الاخرى ونظرا لان هذا النظام يقوم على المنافســـة فان الرأسماليين مضطرين الى تخفيض أجور العمـــال حتى يمكنهم الحصول على العلى نسبة من الارباح ولهـــذا يتبين انه من الصعب تحقيق وجود أجور مرتفعة فى الصناعة بوجه عام فى ظل النظـــام الرأسمالى ومادامت المنـــافسة وضرورة الربح تحـــددان نظرة الرأسمالية فان هذه النظرة لا تســـتطيع أن ترتفع بالايرادات الى حدود القدرة لانتاجية فالمنتج الرأسمالى الـــذى يسعى الى الربح عن تخفيض الاجور انما يعوق مجهـــود نفســـه فى البحث عن مشترين لكميات انتاجه المتزايد . وتصبح المشكلة أشد تعقيدا .

عرفنـــا ان الشركات الاحتكارية تتنـــافس دائمـــا

مع الشركات الاحتكارية الاخرى التى تنتج نفس السلع فى دول اخرى فانه من المستحيل القضاء على المنافسة فى ظل الانتاج الراسمالى وللهروب من هذه المنافسة يتجه المنتجون الراسماليون الى المستعمرات والاقطار الضعيفة التى لاتقوى على النهوض بنفسها ولذلك فان الاستعمار يقضى على جميع الصناعات والحرف فى المستعمرات لانها تزاحم السلع والمنتجات التى يعرضها والتى تتدفق على صورة صادرات؛ وبدلا من أن يساهم فى النهضة الصناعية للبلاد فهو يقدم المساعدات المالية على هيئة قروض لتحسين شبكة المواصلات والسكك الحديدية والموانى حتى يتحقق له الربح عن طريق توزيع منتجاته وفى الوقت نفسه يحفظ راسماله .

والمنافسات تنشأ وتتزايد بين الدول الاستعمارية عندما يتزايد عدد الدول الراسمالية التى تعتمد فى تصريف منتجاتها على الاسواق الخارجية وتزداد المنافسة أيضا عندما يقل عدد المستعمرات وكثيراً ما تؤدى هذه المنافسة الى حروب استعمارية صغيرة من أجل التوسع والحصول على اكبر قدر ممكن من المستعمرات ثم تطورت هذه الحروب المحلية الصغيرة الى الحروب الاستعمارية الكبرى الحديثة .

ويلجأ الاستعمار الى تحطيم جميع شعوب المستعمرات وتجريدها من كل مقوماتها والحيلولة دون نمو صناعاتها الوطنية ورقيها حتى لا تنافس سلع المنتجين الاستعماريين عن طريق أثمانها المنخفضة .

ومن خصائص اقتصاد المستعمرات الركود والانحطاط والضعف لان المستعمر يسيء توجيه التنمية لاقتصادية فى المناطق المستعمرة ويعمل على الاحتكار حتى لايدع الفرصة لنمو الراسمال الوطنى . ولكن ظهور الرأسمالية فى المستعمرات لا يأخذ الطريق العادى الذى يأخذه فى الدول الغربية فالمستعمرات تنعدم فيها المنافسة تماما ويحتكر الاستعمار مصادر الثروة ويوجهها لصالح الشركات الاحتكارية وأصحاب رؤوس الاموال لا لصالح أبناء المستعمرات ويرى الرأسماليون أن أسهل الارباح وأكثرها يتمثل فى استنزاف مصادر الثروة الطبيعية والمعدنية فى المستعمرات واستغلال الايدى

العاملة على أوسع نطاق لانهــا هى الاخرى تعتبر سلعة رخيصة ورابحة ثم يطوح بها ويهمل أمرها وهذا يدعونا الان للتســاؤل ما هى العلاقة بين الاحتكار الاقتصادى غير الصناعى الذى رسمته الدول الاستعمارية وبين نظام الايدى العاملة المتنقلة وللاجابة على هذا السؤال نقول انه حينما تلتقى جماعة كبيرة من العمال فى مكان واحد تشعر هذه الجماعات بحقيقة وضعها ومدى ما تقاسيــه من آلام فرضها عليها المنتجون والراسماليين ومن هنا تبدأ طبقة العمال فى الظهور ومن ثم تبدأ فى التفكير فى اتخاذ مواقف خاصة معينــة لتحمى بها نفسها ضد المستبدين الاحتكاريين ولهذا كان حتما على المنتج الراسمالى ان يحارب وجود مثل هــذه الجمــاعات ذات الشــعور الطبقى وتكوينهــا حتى لا يتعرض فى النهاية للخراب والدمار . ولهذا يلجأ المستعمرون الى جمع العمــال ثم تفريقهم كل سنة ثم يعامل الاستغلال الراسمالى متعهدين فاســدين يوثق بهم حتى يمكن القضاء على الشعور الطبقى الواحــد بين العمال وهكذا يلجأ الراسماليون الاجانب الى تحطيم كل نظام من شــأنه ايجاد تكتل جماعى ضدهم .

فبريطانيا تتحكم فى صادرات المواد الخام من مستعمراتها وهى تهدف من وراء هذا الى الاستيلاء اولا على كل احتياجاتها من هــذه المواد ثم تقوم ببيع مايتبقى بعد ذلك من هذه الخامات الى الدول الاخرى لتحقق ارباحا باهظة وبهــذا تمنع بريطانيا أيضا تصدير هــذه المواد الخام عن طريق ابناء المستعمرات أنفسهم فى أســواق خارجية وقد يقول البعض ان الدول الاستعمارية تنفق جزءا من تلك الارباح على الخدمات العامة والقروض التى تعود بالنفع على المستعمرات ولكن لابد ان نعرف ان مثل هذه القروض والمساعدات مصــدرها لطبيعى الضرائب المفروضة على أبناء المستعمرات ومن ارباح منتجات ومعادن بلادهم والجزء الاكبر من هــذه القروض ينفق عادة على دفع رواتب الموظفين الاوربيين الــذين يعملون فى هذه المستعمرات .

وقد جاء فى الكتاب الابيض الذى اصدرته وزارة المستعمرات البريطانية ان الحكومة قد حققت ربحا هائلا يقــدر بحوالى ٣٫٦٧٦٫٢٥٣ جنيها استرلينيا نتيجة لاستغلال ٨٠٠٫٠٠٠ أسرة فى

زراعة الكاكاو فى غرب افريقيا وسنرى الان كيف تم هذا .

١ ـ لقد تم انشـــاء مجلس سمى « مجلس مراقبة شئون الكاكاو » ورأس هذا المجلس مستر جون كاربورى .

٢ ـ المجلس مسئول مباشرة أمام وزارة المستعمرات البريطانية

٣ ـ اعضاء المجلس يعملون كوكلاء عن زراع الكاكاو فى غرب افريقيا .

٤ ـ المجلس يحدد أسعار الكاكاو التى تدفع لزراعه وهو الذى يقوم بشراء المحصول .

٥ ـ المجلس حق بيع محصول المستعمرات الاخرى من الكاكاو

وقد حصل المجلس وحده على الارباح لمدة أربع سنوات متتالية من عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٣ وحرم منها زراع الكاكاو فى غرب أفريقيا.

فرطل الكاكاو الذى كان يبيعـــه المزارع الافريقى ببنس وربع بنس كان يباع فى لندن بأربعة بنسات ونصف بنس . وكانت تتزايد مطالب المزارعين الافريقيين ويتناقص دخلهم وفى الوقت نفســه كانت شركات الشيكولاته الاحتكارية تحقق لنفســها ارباحا هائلة وقد أعلنت الحكومة البريطانية أنها قد خصصت معونة مالية اطلق عليها « المعونة المالية لترقية المستعمرات وتنمية اقتصادياتها » . وتبلغ قيمة هذه المعونة ١٢٠ مليونا من الجنيهات وبعد عملية حسابية بسيطة نجد أن كل فرد من أبناء المستعمرات يخصه سنويا من هذه المعونة ثمانية عشر بنسا ، نظرا لتعداد سكان المستعمرات الضخم وقد تم انفاق بنسين على كل فرد بعد ثمانية أشهر من موافقـــة البرلمان الانجليزى عليها .

ان هذه المعونة تعتبر معونة وهمية لانها لم تودع فى أحد البنوك لتحصل منها كل مستعمرة على احتياجاتها . ولهذا لم تكن هـــذه ذات فائدة تذكر ..

ولشرح هذا الموضوع نفترض أن نيجيريا تحتـــاج الى ٤٠,٠٠٠ جنيه لتنمية اقتصادياتها فما الذى يحدث فى هذه الحالة .

يحدث أن تذهب الحكومة البريطانية فى نيجيريا الى بنك باركليز

وتقترض منه المبلغ المذكور باسم نيجيريا بفائدة قدرها ٦٪ وبهـذا يجد أبناء مستعمرة نيجيريا انفسهم فى النهاية فى دين أزلى لانجلترا تحت ستار انها تهتم « بتنميتهم الاقتصادية » . ان الحرية بلاشك لا تنمو ولا تترعرع حين يكون الاعتماد الاقتصادى لدولة على الغير

وسياسة الاحتكار الاقتصادى القائمة فى المستعمرات هى التى تكره المزارع ومستأجرى الارض عن طريق المنافسـة الحرة على قبول أسعار محددة بخسة وهذه السياسة تكره المزارع والمستأجر وهم من المستهلكين على الشراء بأسعار مرتفعة .

ويقوم التجار الاوربيون بواسطة نظام التجميع تسويق المحصولات الزراعيـة والمنتجات الصـناعية فى مستعمرات غرب افريقيا البريطانية . ويتسرب الذهب والمال من المستعمرات عن طريق عمليات الشركات الاحتكارية ، وهى شركات التعدين . وبمساعدة وكلائهم ممثلين فى الحكومة . وبهذا يتسرب رأس المال الوطنى فى المستعمرات وبهذا يتم القضاء على آمال الشعوب المستعمرة فى الصناعة والتجارة وتنخفض أجور العمال ويستحيل بهـذا على ابن المستعمرات أن يحصل على أى نوع من انواع رأس المال لاى مشروع سـواء كان تجاريا أم صناعيـا . فالمزارع دائما يكون مدينا فهو يخسر اذا اشترى ما يحتاج اليه ويخسر فى حالة بيعه لمحصوله ، كما أنه يخسر فى أجره لكونه أجيرا بأبخس الاثمـان وليس ذلك فحسب وانما تعمل الحكومة الاستعمارية من جانبها على ان يظل فى دين مستمر بما تفرضه عليه فوق ذلك من ضرائب ، ولهـذا لا يستطيع ابن المستعمرات أن يحترف أى عمل تجارى يعود عليـه بالربح ، لان أسعار الجملة التى تحددها الشركات الاحتكارية لا تترك أى نصيب من الربح بالاضافة الى ان الاتفاقيات السرية بين الشركات وأصحاب المصانع تجعل من المستحيل عليه أن يشترى مباشرة من أصحاب المصانع مهما عظمت الكمية التى يطلبها . وانما يحال فى طلباته دائما على عملائهم المحليين وهم فى نفس الوقت أعضـاء فى الشركات الاحتكارية القوية . ولهذا صار ابناء المستعمرات وعمالها عبيدا غير قادرين على ان ينظموا انفسهم تنظيما قويا فعالا . وذلك بفضل تدخل الحكومة والشركات الاستعمارية منذ تسرب النظام الرأسمالى الى المستعمرات بفلسفته الرأسمالية الاوربيـة التى تمارس فى المستعمرات وتحتم على ابنائها ان يعملوا راضين غير شاكين تحت آلية

حكومة اجنبية مهما كانت ، لانه من المفروض فيهم انهم عاجزون عن تنمية موارد الثروة الطبيعية في بلادهم . وليس ذلك فحسب . بل انهم ينفقون اجورهم الزهيدة في شراء منتجات الاستعمار الرديئة ، وهي النوع الوحيد الذي تقوى اجورهم الضعيفة على شرائها .

هكذا تعود النقود التي يعطيها المستعمر لابن المستعمرات في صورة أجر الى جيب هذا المستعمر المحتال المستغل . ان العبارة المأثورة « اشتروا ما هو بريطاني وتاجروا فيما هو امبراطوري » تستعمل بقصد الابقاء على اسعار السلع والمنتجات البريطانية دائما عالية ، ولتحقيق هذا الغرض تفرض جمارك باهظة على كل ماهو غير بريطاني وتمنع جميع الصناعات الاجنبية من دخول المستعمرات الا ماهو ضروري جدا وعلى أضيق نطاق . وقد نجحت اليابان في فك هذا الحصار وظلت تنتج سلعا رخيصة جدا تنافس بها السلع المنتجة في الدول الاخرى وتصدرها الى المستعمرات البريطانية بالرغم من القيود الكثيرة المفروضة والضرائب الجمركية الباهظة وقد فطنت الحكومة البريطانية الى هذا الامر مما جعلها تضيق الخناق على السلع اليابانية وترفع الرسوم الجمركية عليها في مستعمراتها عن طريق الحكومات المحلية وهي تمثل عملاء رجال الصناعة وشركات الاحتكار البريطانية وظلت الحال كذلك الى ان تجمدت السلع اليابانية واختفت من الاسواق ولعل هذا هو السبب المباشر لالغاء المعاهدة اليابانية البريطانية التي ابرمت عام ١٩٣٤ ومن المعروف أن القيود الجمركية تفرض دائما لحماية الاقتصاد الوطني ولكن يستعمل الانجليز هذه النظرية لحماية التجارة والصناعة والارباح البريطانية . كما أنها في نفس الوقت تحمي صادرات المستعمرات من غلات وحاصلات وخامات أولية ضد شحنها الى دول أجنبية الا عن طريق عملاء بريطانيين وذلك حتى تحتفظ تلك المواد باسعار مرتفعة وفي نفس الوقت تضمن الشركات الاحتكارية البريطانية ارباحا ضخمة .

ولاشك أن هذا النظام يهدف الى شراء الخامات الاولية بأسعار رخيصة واستعمال أيد عاملة من ابناء المستعمرات رخيصة ايضا ثم بيعها ثانية لها باسعار باهظة في صورة سلع ومنتجات صناعية . ان الذين يعانون من هذا النظام القاسي هم المزارعون من ابناء المستعمرات .

ان شعوب المستعمرات لن تتقدم أبدا وسيظل مستواها فى هبوط ويتفشى فيها الفقر والمرض ويفتك بها الجهل فى ظل هذا النظام لان الدول الاستعمارية تستورد المنتجات الصناعية فقط وتصدر الغلات والخامات الاولية فقط .

انني اعتقد اعتقادا راسخا بأن الحل الوحيد لمشكلة الاستعمار هو أن يقوم ابناء المستعمرات بالقضاء التام على النظام الاقتصادى للاستعمار وهذا لا يتأتى الا عن طريق حصولهم على استقلالهم السياسى ، فالحرية السياسية هى الطريق الوحيد أمام التقدم الاقتصادى والرقى الاجتماعى .

مشكلة اراضى المستعمرات

لقد نشأت مشكلة أراضى المستعمرات نتيجة لملكية الاوربيين لمساحات واسعة من الارض كانت فى الاصل ملك أصحابها الافريقيين ومن هذا ظهر الاقطاعيون الاوربيون ينتفعون باراضى المستعمرات وحدهم .. وان كانوا يعيشون بعيدا عنها وملكية هذه المساحات الشاسعة من الاراضى جعلت المستوطنين الاوربيين يكتسبون نفوذا سياسيا وفى نفس الوقت عمدوا الى رفع قيمة اراضيهم التى حصلوا عليها نتيجة نهب وسلب واغتصاب غير مشروع واكراه أصحابها على التنازل عنها بالقوة ، فالملكية الخاصة للارض منعدمة تماما فى مستعمرات غرب افريقيا . لان كل الاراضى تخص بعض العشائر والقبائل ، لذلك فاننا نرى أن ملكية الارض فى تلك المستعمرات تتطور دائما لان الزراعة فى الاصل هى صميم عمل العشائر والقبائل الافريقية ، ولكن الدول الاستعمارية قضت على هذا النظام وأحلت محله نظامها الخاص بالملكية . فأصبحت المزارع الكبرى كلها فى يد الدولة ، وأصبح التعدين فى أيدى رجال الصناعة الاجانب . وقد لجأت الدول الاستعمارية الى عدة حيل لمصادرة أراضى ابناء المستعمرات حتى تتمكن من تحقيق ارباح طائلة نتيجة الزراعة والتعدين . وهذه بعض الاساليب التى استخدمتها بريطانيا فى مصادرة الاراضى .

ينص قانون السلطة القضائية الاجنبية الصادر عام ١٨٩٠ بأن « سلطة التاج » سواء كانت مكتسبة بمعاهدة او منحة او استعمال او أى وسيلة اخرى مشروعة لها الحق المطلق فى فتح الاقطار او

الحصول على تنازل عن الارض هذا القانون اعان بريطانيا على امتلاك الاراضي المستعمرات وادارتها بطريق مباشر او غير مباشر . ولهذا يصبح من العبث القول ان اراضي المستعمرات ملك لابنائها ، لان هذا القانون يلغي معاهدة بريطانيا مع مستعمراتها ويخولها ملكية تامة للارض بما فيها من معادن ثمينة .

وقد قلدت الدول الاستعمارية الاخرى بريطانيا واصدرت عدة تشريعات مماثلة تخولها حق ملكية الارض وادارتها .

وهناك وسيلة اخرى لجأت اليها بريطانيا فقد اصدرت عدة قوانين هدفها أيضا المصادرة والاستغلال ؛ فهذه القوانين تقضى بأن تتحول بعض المناطق الى غابات وادغال نظراً لاحتوائها على ثروات معدنية قيمة . وهكذا تتحول الاراضى بقدرة قادر الى غابات وادغال حتى يحرم الاهالي من ملكيتها .. أما الاراضى الزراعية واراضي المناجم « فمكتب الاراضي » يدعى ملكيتها باسم التاج لما تغله هذه الاراضي من ارباح ضخمة . ويواجه المالك الشرعي الحقيقي للارض عدة مصاعب فهو مطالب باثبات ملكيته لهذه الاراضي ؛ ولكن كيف يمكنه هذا .. فاجداده الذين ورث عنهم هذه الاراضي لم يكونوا بحاجة لتسجيل اراضيهم واثبات ملكيتها .

وهناك طريقة اخرى استعملتها بريطانيا وهى طريقة تأجير الارض لآجال طويلة جدا لمدة تسعين سنة مثلا بواسطة الحكام الانجليز وعملاء الاستعمار وتمنح عقود الايجار امتيازات للشركات الاحتكارية الخاصة لاستغلال ثروات الاراضى ومناجمها .. أما قيمة الايجار فهى رمزية زهيدة وبهذه الطريقة تغتصب بريطانيا الارض بطريقة مشروعة .

أما فرنسا فقد لجأت الى طريقة الاغتصاب الصريح العلني دون التستر وراء القانون او الطرق المشروعة ، ويستعمل الاوربيون الآخرون نفس الطريقة « طريقة الاغتصاب العلني الصريح » في شرق وجنوب افريقيا .

أما أحدث تطور في برنامج مصادرة اراضي المستعمرات فهو بدعة قوانين الدفاع الحربي . وتصادر بمقتضاها الاراضي في المستعمرات لتستعملها الدول الرأسمالية والاستعمارية .

الباب الثالث

الطرق النظرية والعملية

للسياسات الاستعمارية

يمكن تبين ثلاثة اشكال للاستعمار داخل افريقيا ، وهذه الاشكال الثلاثة هي :

١ ـ المستعمرات .
٢ ـ المحميات .
٣ ـ المناطق الخاضعة للانتداب .

فوزارة المستعمرات البريطانية تدير وتحكم عن طريق ممثلها الحاكم العام مستعمرات غرب أفريقيا والحاكم العام يتولى فى نفس الوقت منصب القائد العام للقوات البرية والبحرية فى المحمية او المستعمرة .

وحكومة المستعمرة تستمد سلطتها التشريعية من برلمانات « الدول الام » ولهذا هناك استحالة لسقوط الحكومة المحلية المستعمرة كما يوجد ما يسمى « بامتيازات التاج » التى تجعل من حق الملك أو الملكة ان تسن تشريعات للمستعمرات . ان هذه السياسة تلغى نهائيا فكرة الديموقراطية ومبادئها لانها تكبح جماح وطموح الشعوب المستعمرة الى الاستقلال . ولاشك ان هـذه النظم الادارية ليست صورة للفوضى الاستعمارية ؛ وليس هناك اى اختلاف بين المحمية والمستعمرة .. ولو ان الاستعمار قد ميز بينهما ..

وقد ظهر نظام الانتـداب بعد الحرب العالمية الاولى ، عنـدما وضعت المستعمرات الالمانية الافريقية تحت وصاية عصبة الامم ونظام الانتداب هو حل وسط عاجز وخطير بين مثالية ولسون ممثلة فى تقرير المصير والوصاية من ناحية وبين مطامع دعاة التوسع

ممثلة فى الاستعباد السياسى والاستغلال الاقتصادى من ناحية اخرى .. أى انه بعبارة اخرى حل وسط بين مبدأ تقرير المصير للاقطار غير المستقلة وبين الاستعمار وهو فى النهاية ليس الا اداة نافعة طيعة فى ايدى الدول الاستعمارية التى تحكم الاقطار الواقعة تحت الانتداب لتنفذ مقاصدها ومآربها الخاصة فى هذه الاقطار ولتطيل أمد استغلالها اقتصاديا . هذا وسوف تحدث مثل هذه النتائج اذا نفذ الاشراف الدولى المقترح حديثا فى الاقطار غير المستقلة ..

والمفروض فى مبدأ « لوصاية » ان يكون فى مغزاه واسلوبه اكثر انسانية من الاستعمار . ويزعم أصحاب فكرة الانتداب انه يتضمن واجبا مقدسا نحو الشعوب المستغلة فالشعوب المستعمرة يجب أن تستغل « وتمدين » فى آن واحـد . وفى سبيل ذلك يجب أن تحترم وتصان حقوقها . وهذا الافتراض يذكرنا المثل الذى يقول « يعض الفأر قدم ضحيته ثم ينفخ من فمه هواء رطبا باردا ليخفف من الألم الذى تسبب فيه » أو بمعنى آخر كن ماهرا واستغل شعوب المستعمرات ولا تجعلهم يشعرون بانك تستغلهم .

ان الهدف الاساسى من الاستعمار وسياسة دول الاستعمار الاقتصادية والادارية هو الاستغلال الاقتصادى ولا صلة له مطلقا بالانسانية . واذا رجعنا الى مؤتمر برلين عام ١٩٨٠ والى معاهدة فرساى وميثاق عصبة الامم ونظام وصاية هيئة الامم المتحدة ، فانها كلها تتضمن نصوصا صريحة وواضحة عن حماية وصيانة شعوب المستعمرات ولا شك أن هذه النصوص ما هى الا ستار لاخفاء الفلسفة الاقتصادية للدول الاستعمارية كى تستغل هذه الشعوب المستعمرة بطريقة شرعية زائفة دون التعرض للمسئولية والعقاب .

اما مظاهر التقدم التى نلمسها فى المستعمرات مثل انشاء السكك الحديدية والقناطر والطرق والمستشفيات والمدارس لم يقصد منها تقدم هذه المستعمرات والعمل على نهضتها .. ولكن الغرض منها هو تسهيل استغلال هذه المستعمرات اقتصاديا ..

فاذا نظرنا الى بناء المستشفيات نجد ان الفرض الاساسى منها ليس الاعتناء بصحة شعوب المستعمرات .. ولكن تعرض عمال

المستعمرات للامراض يؤثر فى قوتهم الانتاجيـــة وبالتالى تقـل المكاسب والارباح وهى غاية الاستعمار الاولى وبالمثل المدارس فهى تخرج لهم أشخاص تستغلهم فى الاعمـــال الكتـابية فى الشركات والمؤسسات التجارية الاحتكارية اما الطرق فلا بد من انشـــاءها لتسهيل عملية النقل بين المناجم والمزارع لا لصالح المستعمرة. ان مظهر هذه الاعمال فى صالح الشعوب المستعمرة ولكنها فى الحقيقة من أجل تسهيل الاستغلال الاقتصادى المختفى وراء مبـدأ حماية وصيانة أبناء المستعمرات . واذا كان الامر خـــلاف ذلك فلماذا حرمت مستعمرات غرب افريقيا من التدريب والتعليم حتى تتمكن من الحصول على استقلالها السياسى والاقتصادى ؟

ان ما تدعيه الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا واسـبانيا وايطاليا من أنها تشرك الشعوب الافريقية فى حكومات المستعمرات ماهو الا خداع مظهرى حتى يموت طموح هذه الشعوب الى الحرية والاستقلال السياسى والاقتصادى .

أما سياســة التمثيل التى تؤمن بها فرنســا فهى عبـارة عن وجـود حكومات مركزية فى المســتعمرات لهـــا سياســة موحدة ترسم فى باريس وتعتبر فرنسا هذه المستعمرات جـزءا لا يتجزأ منها وتفرض عليها اللغة الفرنسية أما انجلترا فتؤمن بسياسة التفرقة واللامركزية وعدم الاتحاد وتنفذ سياسة فرق تسد بين أبناء المستعمرات وهى تشجع الافريقيين على ان يظلوا أفريقيين وتؤمن بنظرية الحكم الغير مباشر وهى تتظاهر بانها تساهم فى بناء الثقافة الافريقية والفن الافريقى والحضارة الافريقية كما تحاول أن تجعل النظام الحكومى ينسجم مع المطالب القبلية للجماعات . وهى تقوم بارسال بعثات تدعى أن هدفها دراســة خامات الارض ولكنها فى الواقع تقوم بدراسة طبيعة هذه الارض ومدى مايمكن الاستفادة منها فى زمن السلم والحرب ومع كل هذه المظاهر فبريطانيا تعمل جاهدة على القضاء على أى نمو الصناعة فى مستعمراتها .

ان الديموقراطية وتقرير المصير والاستقلال والحكم الذاتى هى معان لا تتفق مطلقا مع مذاهب الوصاية والمشاركة والتمثيل . . ان اصطلاحات الحكم الغير مباشر وسياســة الادارة الوطنيــة او

الاهلية والتخطيط الزراعى والمشروعات الاجتماعية والحكم الثنائى ما هى الا اصطلاحات للاستهلاك المحلى وللتمويه هـــدفها الاول استمرار وجود الحكم الاجنبى واستمرار الاستغلال الاقتصـــادى لمواد المستعمرات واستمرار طاقة الايدى العاملة .

ان الشعوب التى استنزف الاستعمار ثرواتها واخضعها لحكمه واذلها واحتقرها وسرقها وانحط بمستوى شعبها لا امل لهـــا فى الخلاص الا فى وجود حركة متحدة لتدافع عن حريتها وحقهـــا فى الحياة وحقها فى الاستقلال . واكراه الدول الاستعمارية على التخلى عن نظرية ((عبء الرجل الابيض)) التى تتذرع بها الدول الاستعمارية للنهوض بالشعوب المتخلفة .

الباب الرابع

منطق المدافعين عن الاستعمار

بعد ان رسمنا صورة عامة للاحوال الاستعمارية الموجودة حاليا وكشفنا المتناقضات بين نظريات الحكم الاستعماري والحكم الذي يمارس فعلا وقبل أن نساهم بايجاد حل من شأنه تحرير المستعمرات أود أن أشير هنا الى آراء بعض الكتاب الاستعماريين وغيرهم ونظرياتهم القائمة على الباطل والخاصة بحرية مستعمرات غرب افريقيا واستقلالها .

لقد أشاروا فى كتاباتهم الى الحكم الذاتى والتطور التدريجى نحو عضوية مجموعة الشعوب البريطانية «الكومنولث» . . ان الدول الاستعمارية تستخدم قناع الديموقراطية وتخفى وراءه سياستها الاستعمارية التى تؤمن بها وهى السيادة الاقتصادية والسياسية لقد عجز هؤلاء الكتاب عن ادراك الحقيقة وهى تحقيق سيادة الدول الاستعمارية بأى وسيلة . واننا نقول هنا ان الحكومات الاستعمارية لن تعطى أبناء المستعمرات مركزاً مساويا لمركز أبناء بعض الاقطار الاخرى الداخلة فى نطاق مجموعة دول الكومنولث مثل كندا ونيوزيلنده واستراليا . ان هؤلاء الكتاب قد عجزوا عن تبيان الصلات الوثيقة بين السيادة السياسية والاستقلال الاقتصادى لقد خفى عليهم ان الاستقلال الاقتصادى هو القوة المحركة والمبدأ الاساسى للاستعمار فكيف اذن يطالبون بالانسحاب التدريجى من الادارة السياسية انهم بهذا يطالبون الدولة الام بان تتنازل عن ملكها .. ان موضوع الاستعمار يجعلنا نستطرد فنميز بين نوعين من الاستعمار مستعمرات تتخذ كمراكز للاستيطان اى ينزح اليها عدد يفوق عدد سكانها مثل استراليا وكندا ونيوزيلنده وجنوب افريقيا .

اما النوع الثانى من المستعمرات فهى تلك التى تعتبر مصدرا للمواد الخام وسوقا لتصريف منتجات الدول الاستعمارية وكمجال

لاستغلال رؤوس الاموال .

ان الديموقراطيين الاشتراكيين والمدافعين عن الاستعمار يحبذون الحكم الذاتى كحل للمشكلة الاستعمارية وهم لايدركون ان التمييز بين هذين النوعين من المستعمرات ليس ذا مغزى تاريخى وانما ذا مغزى أقتصادى واجتماعى وسياسى كبير .

لقد خفى على هؤلاء الناس ان نمو الرأسمالية يستتبعه وجود نظام طبقى فى الدول الاستعمارية الكبرى اما سكان المستعمرات فهم اما ان يستغلوا أو يبادوا أو يستأصلوا .

ولهذا فان عبارة الحكم الذاتى أو الاستقلال الادارى ليست الا خيالات وهمية توضع كالحجر فى طريق نمو حركة التحرير القومية فى المستعمرات من أجل تقرير المصير والاستقلال الوطنى التام .

وتشيع بريطانيا أن المستعمرات التى تقطع علاقتها معها لن يكون لديها حماية كافية ضد اى عدوان من الدول الاوربية الاخرى . ولهذا تستعمل هذه الحجة للترغيب فى الانضمام الى مجموعة دول الكومنولث ولكن العكس هنا صحيح فبريطانيا تعتمد دائما على مستعمراتها وعلى دول التاج البريطانى اثناء الحروب وسياسة بريطانيا الرامية الى القضاء على كل حركة تصنيع فى المستعمرات تجعلها غير قادرة على الدفاع عن نفسها فى الحروب الحديثة ولا يخفى على أحـــد مدى اعتماد فرنسا على جنود مستعمراتها فى الدفاع عنها . ويجب ان نؤكد هنا أن المستعمرات كان يمكن أن تسلح نفسها وتصنع نفسها لو تركت وشأنها .

وهناك علة أخرى يتبجح بها المدافعون عن الاستعمار فهم يقولون ان انفصال هذه المستعمرات عن الدول الاستعمارية سوف يعوق تقدمها العلمى واننا نقول لهؤلاء الاستعماريين ان قارة افريقيا لاتزال متخلفة بالرغم من وجود الاستعمار فيها لمدة زادت على قرنين والحال فيها كما هو قبل دخول الدول الاستعمارية الى اراضيها ولاشك ان وجود الاستعمار فى أفريقيا طوال هذه المدة أوقف نموها وجعلها متخلفة حتى الان ويرجع تخلف ليبيريا واثيوبيا فى الميدان العلمى والفنى الى الاعيب الدول الاوربية وسياستها الاقتصادية فى تلك البـــلاد .

ان مستعمرات غرب افريقيا لابد ان تربطها وحدة قومية شاملة لانه من المستحيل على اية مستعمرة من مستعمرات هذه المنطقة ان تتحرر ويظهر ذلك واضحا جليا فى حالة ليبيريا السياسية والاقتصادية السيئة .

ان تحقق هذه الوحدة القومية ليس بالامر العسير فالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى تشتمل كل منها على مجموعة متباينة من الشعوب والثقافات المختلفة ومع ذلك تحققت الوحدة السياسية لكل منهما بالرغم من اختلاف الثقافات واللغات .

ان مستعمرات غرب افريقيا اذا ارادت ان تساهم فى التعاون الدولى فلا بد لها ان تستقل سياسيا ولن يتم لها هذا الاستقلال الا اذا اتحدت واصبح لها كيان قومى متحرر من اوزار الحكم الاجنبى ويؤيدنى فى وجهة النظر هذه مؤتمر الامن الذى عقد فى دمبرتن اوكس والمؤتمر المالى فى بريتون وودز ومنظمة الامن الدولى فى سان فرنسيسكو وهيئة الامم المتحدة .

ان المنظمات الامريكية مثل مجلس الشئون الافريقية ومنظمة اهداف الحرب والسلم ولجنة افريقيا ولجنة الدراسات الافريقية تحبذ سياسة التطور التدريجى نحو الحكم الذاتى لشعوب المستعمرات عن طريق لجنة استعمارية دولية . وترى هذه المنظمات ان شعوب هذه المنطقة لا تستحق الاستقلال الان لانها غير مستعدة له الان ومعنى هذا انه سيجىء الوقت الذى سيتم فيه الجلاء عن هذه المستعمرات وتعود ثرواتها الطبيعية الى ايدى ابنائها وتنتهى مصالح الاحتكار الاوربى فى هذه المستعمرات . فهل تتوقع هذه المنظمات من مصالح الاحتكار هذه ومن عملائها ممثلين فى حكومات المستعمرات ان يقضوا على انفسهم بانفسهم وان ينزعوا ملكية انفسهم بانفسهم .

ان هذه المنظمات لاشك مخطئة بل وتجهل حقيقة الامور لانها تزعم ان سياسة التطور التدريجى نحو الحكم الذاتى هى الحل لمشكلة الاستعمار .

ان هذه المنظمات ترفض هذا النظام الاستعمارى وتؤيد الحكم الذاتى الداخلى ولكننا ننفى تماما وجهة نظرهم فهم لايعبرون عن الامانى الوطنية والمطامح الاساسية لجميع شعوب المستعمرات .

هل يتذكر المدافعون عن الاستعمار الكولونيل اوليفر ســـتنالى وزير المستعمرات البريطاني السابق فقد صرح فى الولايات المتحدة الامريكية ان سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها هي تحقيـق اكبر درجة ممكنة من الحكم الذاتي داخل الامبراطورية وأضاف يقول ان وجود بريطانيا فى تلك المستعمرات قد حماها من الانهيار والفوضى المدمرة .

لكن هذا الكلام مردود عليه .. أليس هو الاستعمار البريطانى الذى حصد فى سنة ١٩٢٩ بنيران المدافع نساء نيجيريا العزل .. الفقيرات .. عندما خرجن فى مظاهرة سلمية ليعلن احتجاجهن على الضرائب الباهظة .. وقد حدث نفس الشيء فى الهنـد فى مذبحة امرتسـار .. أليس وجود بريطانيـا فى تلك المستعمرات هو الذى احدث هذه الفوضى .

ان وجود بريطانيا هو الذى أجبر العمال الافريقيين الفقراء على أن يعملوا بأبخس الاجور فى المناجم والمزارع . فالفرد لا يتقاضى أكثر من ٩ بنسـات « أقل من أربعة قروش مصرية » فى اليوم الذى تبلغ فيه ساعات العمل عشر ساعات .

ووجود بريطانيا هو الذى عرض زعماء العمال النفى والسجن والتشريد لانهم بدأوا ينظمون صفوف العمال فى المستعمرات .. ووجود بريطانيا هو الذى ساعد على نشر الفقر والجهل والمرض بين أبناء المستعمرات . كما جلب لهم الحرب والظلم والاستبداد .

ان وجود بريطانيا فى المستعمرات هو الذى استنزف دماء أبناء المستعمرات واستغلهم أبشع استغلال ضـــاربا بآدميتهم عرض الحائط كل ذلك حتى يطعم الاسد البريطانى باللحم الاحمر .

أليس هذا هو الانهيار وتلك هى الفوضى الذى يدعى الوجود البريطانى الكريم أنه يعمل على منعها فى المستعمرات .

لقد أعلن الكولونيل أوليفر ستانلى عند زيارته لنيجيريا وهى احدى المستعمرات البريطانية فى غرب افريقيا أن بريطانيا ترغب فى أن يتم الاستقلال الاقتصادى للمستعمرات قبل الاستقـــلال السياسى . وهو يرى أن هذا الاستقلال الاقتصادى لا يتأتى الا اذا قام الشعب النيجيرى بزيادة انتاج الكاكاو وزيت النخيل والقطن والمطاط ..

وليس ذلك فحسب .. بل لابد ايضا من زيادة انتـــاج المواد الخام .. هل هذه الزيادة هى التى ستؤدى الى الاستقلال الاقتصادى لا بل انها من أجل رجال الصناعة والشركات الاحتكارية لانهم هم الذين يحددون اسعار هذه المواد الخام .

وفى عام ١٩٤٧ قدم قانون الى مجلس نيجيريا التشريعى فى ظاهره تحقيق الاستقلال الاقتصادى للمستعمرة . ولكن نص هذا القانون على تقديم كل المعادن فى نيجيريا الى التاج البريطانى .. هل هذا هو الحكم الذاتى .. واين المنادون بسياسة التطور التدريجى نحو الحكم الذاتى ؟ واين الذين يتشدقون بان شعوب المســتعمرات ليست على استعـــداد لممارسة استقلالها ... وكيف تمـــارس استقلالها وثرواتها الطبيعية تسلب وتنهب .

والعجيب انه قد سبق ورفع الى حكومات الامم المتحدة مذكرة عن الملونين توصى بحقوق موحدة لشعوب المستعمرات .. ولــكن وزارة المستعمرات البريطانية رفضت ما جاء بهذه المذكرة وتعللت أن تنفيذها مستحيل .. لان الحكومة البريطانيــــة تستهدف فى تطوير المجتمع سياسيا واقتصــاديا على حسب احتيــاجات كل مستعمرة وامكانياتها ومقدرتها .

ان الحقوق الموحدة تتمثل فقط فى المنزلة المنحطة لشـــعوب المستعمرات .. اما الحقوق الموحدة الاخرى فهى لاتناسب الذوق البريطانى والذوق الانجلوسكسونى .. ان مايزعمه المتزعمون لفكرة ان المستعمرات غير مستعدة لممارسة الاستقلال وانها غير ناضجة افتراء وكذب والامثلة التاريخية تدحض هذا الرأى الاستعمارى .

من أين يأتى النضوج لشعوب المستعمرات الخاضعة لوصــاية الدول الاستعمارية . فالبريطانيون لا يقومون بخطوات جــدية لتحقيق الحكم الذاتى فى المستعمرات وانما يعدونها لكل ما يؤدى الى عظمة بريطانيا الاقتصادية .. واذا أخذنا الانجليز كمثال فاننــا نجد انهم كانوا يعيشون تقريبا فى حال نصف بربرية عندما رحل الرومان عنهم .. اما اليوم فأمرهم مختلف تماما .

وروسيا التى تعتبر الان من أقوى دول أوربا وأعظمها تقدما كانت منذ ثلاثين عاما أشبه بحال المستعمرات .. تتفشى فيها الامية بنسبة ٩٥٪ . كما كانت متخلفة تماما عن كل تقدم علمى أو فنى .

وجمهوريات امريكا اللاتينية التى كانت تشيع فيها الامية أصبحت الآن تحكم نفسها بنفسها وقد احرزت بعض التقدم ولو انه لا يماثل تقدم بعض الدول الاخرى .

انني اقول ان الزعامة والقيادة المستنيرة موجودة فى غرب افريقيا وهى كافية لادارة دفة البلاد بدون توجيه أو اشراف من الاوربيين وكيف تتصور الدول الاستعمارية أن أبناء المستعمرات يصبحون ناضجين لنيل استقلالهم لو يصيروا مثل الاوروبيين او ان تصبح نسبة التعليم بينهم مائة فى المائة .. كيف يتصورون هذا وهم يعتقدون انهم مستعدين لحكم انفسهم بأنفسهم .. الم يكونوا يحكمون انفسهم بانفسهم قبل هبوط الاوربيين واغارتهم على بلادهم .

أما الحقيقة التى لا يمكن انكارها ان اسلوب حياة الافريقيين حتى فى وقتنا الحاضر لاكثر ديمقراطية من الاسلوب الديمقراطى للحياة والحكم فى الدول الغربية التى تتباهى وتتبجح بديمقراطيتها الحديثة ..

الباب الخامس

العمل الايجابى

لا شك ان الدول الاستعمارية لن تتخلى بسهولة عن سيطرتهـا الاقتصادية والسياسية على مستعمراتها الا اذا اكرهته على ذلك اكراها بكل وسائل العنف والضغط والا لن تحصل المستعمرات على حريتها مطلقا وانني هنا اقترح الخطة العسامة عمليا ونظريا لتحرير المستعمرات أما التفاصيل فهي متروكة للقيادات الرشيدة التى ستتولى انجاز تحرير المستعمرات .

وان نمو حركة التحرير القومي فى المستعمرات تكشف الحقائق التالية :

(أ) الصراع من اجل المواد الخام فى المستعمرات وما يكتنفـه من متناقضات بين الدول الراسماليـة الاستعمارية والجماعات الاجنبية وتكشف الصراع العنيف من أجل احتكار مصـادر الثروة فى المستعمرات والصراع من اجل تقسيم العالم الى مناطق نفوذ بالرغم من تقسيمه الحالى . والصراع بين الدول الراسمالية وبين الدول التى تعلقت تعلقا شديدا بما اغتصبته واختطفته لنفسها .

(ب) الصراع المرير بين قلة من الدول « المتمدينة » الحـاكمة والملايين من ابناء المستعمرات ومدى مايتعرض له أبناء المستعمرات من الظلم والقسوة والذل وعدم مراعاة انسانية ملايين البشر .. والغرض من هذا كله هو الحصول على أكبر قدر ممكن من الارباح الباهظة ويترتب على هذه المعاملة عدة أمور منها :

* ظهور طبقة مستنيرة ذات تفكير مستقل .
* يقظة الشعور القومي بين شعوب المستعمرات .
* ظهور الحركة العمالية .
* نمو حركة التحرير القومى .

وقد تمثلت كل هذه المتناقضات فى تاريخ غرب أفريقيا فى صراعه ضد الإستعمار .

نظريات جوهرية !

هناك ثلاث نظريات جوهرية تنبعث منها خطة حركة التحرير القومى :

الاولى : هى سيطرة أصحاب رؤوس الاموال فى الدول الراسمالية المتقدمة وتصدير رؤوس الاموال هذه الى مصادر المواد الخام أى الى المستعمرات . وهذا دليل على قدرة وطبيعة أصحاب السلطة المالية الإحتكاريين . ان هذه السياسة هى التى تعجل بثورة الطبقات المستنيرة ذات الافكار المستقلة . كما انها تعجل بثورة الطبقات العاملة ضد سيطرة رأس المال وتجذبهم الى الانضمام الى حركة التحرير القومى على أنها الملاذ الوحيد لنجاتهم وخلاصهم .

الثانية : ازدياد تدفق رؤوس الاموال الى المستعمرات وتوسيع وزيادة مناطق النفوذ الاستعمارية حتى تشمل العالم كله وتحول الراسمالية من صورتها الحالية الى نظام عبودية مالية عالمية وتحكم الشعوب المتمدينة وهى قلة فى سكان الارض واستغلالهم .

الثالثة : زيادة الاستيلاء على المستعمرات واحتكار مناطق نفوذ أكثر يؤدى هذا الى تقدم غير متكافىء بين الدول الراسمالية ويؤدى ذلك الى نشوب صراع مرير بين الدول التى تملك والدول التى لا تملك .. وبهذا تظهر ضرورة نشوب الحرب حتى يمكن أن تقوم بعملية التوازن بين تلك القوى المتصارعة . وهذا يؤدى الى استشارة جبهة ثالثة . هى جبهة الحلف الراسمالى الانجليزى الامريكى وهذا يؤدى الى ضعف سيطرة رأس المال ويسهل اندماج الجبهتين الاوليين ضدهما وهما :

(أ) جبهة الطبقة العاملة فى الدول الراسمالية .

(ب) جبهة الطبقة الكادحة فى المستعمرات .

كل ذلك من أجل هدف واحد هو التحرر والخلاص من قبضة الاستعمار .. ويترتب على ذلك عدة نتائج هى :

١ ــ تفاقم الازمة واشتدادها داخل المستعمرات بين الدول الاستعمارية الراسمالية .

٢ ـ انتشار حركة التحرير واشتداد الازمة ونجاح المقاومة الشعبية ضد الحكومات الاستعمارية المحلية والجبهة الاستعمارية

٣ ـ تحقيق الائتلاف بين الطبقة العاملة في الدول الراسمالية وحركة التحرير في المستعمرات ضد جبهة سيطرة راس المال وعدم تفادي الحرب تحت نظام سيطرة راس المال .

وبهذا فالامل في الحرية والاستقلال المستعمرات يكمن في هذا وحده ..

ان تحقيق الحرية والاستقلال لا يتم الا عن طريق تنظيم الجماهير في المستعمرات .. فالحركة القومية الناجحة في المستعمرات لابد ان تضم تنظيما دقيقا للعمال والشباب والقضاء على الامية السياسية بين ابناء الشعب .

ولكن كيف يتم تحقيق هذا ؟ لاشك انه لابد من وجود اتصال دائم بجماهير شعوب المستعمرات عن طريق التربية السياسية العامة ويجب القضاء على طبقة مهندسي العبودية الاستعمارية وبناتها ويجب على المنظمات ان تعد نفسها للتقدم وأن تفتش بين الشباب على أقدرهم ثم تقوم بتدريبهم سياسيا وعلميا وفنيا . ولا بد من تخصيص مبالغ معينة باسم التربية لمساعدة وتشجيع الطلبة من ابناء المستعمرات على الدراسة في الداخل والخارج .. ومن المستحسن انشاء مدارس خاصة لنشر التربية بين ابناء المستعمرات كل هذا للتمهيد للقضاء النهائي على الاستعمار في جميع صوره وكذلك لانهاء سيطرة راس المال الاجنبي .

ويجب على حركة التحرير القومي أن تكافح من أجل مبادئها وأهدافها بأي وسيلة وذلك بأن تنمي وتعمق جذورها وأن تقوي نفسها داخل المنظمة العمالية وبين صفوف الشباب والزراع .. ويجب ان يكون للمنظمة صحافتها الخاصة لان المنظمة لابد أن تكون على اتصال دائم بالجماهير لا تستطيع أن تنحرف عن مبادئها أو تنعزل عنها كما لا يمكن أن تعيش بمعزل عن قوة العمال والزراع ومنظمة الشباب القوية الفنية . كل هذا يكون القدرة المحركة لتحرير المستعمرات .. وبهذا فان الاندفاع في التحرير يترك مجال الافكار النظرية ويصبح أكثر واقعية ..

ان شعوب المستعمرات تواقون الى الحصول على حريتهم

واستقلالهم . ويريدون ان يشعروا بانهم انداد لكل شعوب العالم وينادون ان تنبثق سياستهم وتنبع من انفسهم بدون التعرض لاى تدخل خارجي لرسم هذه السياسة والاتوجد امامهم اى عقبات في سبيل تحقيق تقدمهم الذي يضعهم في مصاف الدول الاخرى المتقدمة .

ان التدخل الخارجي يعوق ويخنق ويحطم التقدم الصناعي . ويقضي على كل ترقية للوطن ويحاول القضاء على النمو الروحي والعزيمة الوطنية للشعوب .. واننى أقول انه لا يمكن أن يتم الرقى المنتظر مستقبلا لابناء غرب افريقيا الا في ظل الحرية السياسية التي يظهر فيها التخطيط الاقتصادي والتشريع الاجتماعي .

ان الرخاء لن يعم الناس في ظل الاستعمار وسيطرة رأس المال ويجب على الدول المتمدينة أن تكون نافعة للناس حتى تحصل على تأييدهم وذلك لا يتأتى في ظل حكومات اجنبية .

انني أتقدم بهذا المنهاج وانني واثق من أن أبناء المستعمرات سوف يقابلونه بالتأييد والحماس وبموافقة وأغلبية عظمى لان هذا المنهاج عبارة عن خلاصة رغبات أبناء افريقيا الغربية .

أ — التحرير السياسي وعدم الخضوع لاى نفوذ أجنبي أى الاستقلال التام المطلق .

ب — خلق ديمقراطية تكون السيادة فيها للشعب بعد أن يتحرر من الطغيان السياسي .

ح — القضاء على الفقر وهذا لا يتأتى الا بعد اعادة البناء الاجتماعي والقضاء على الاستغلال الاقتصادي وتحسين الاحوال الاقتصادية للجماهير وايجاد وسيلة أفضل للحصول على الرزق حتى تتحقق لهم السعادة في الحياة .

ان هدف حركة التحرير القومي الحصول على الاستقلال التام الغير مشروط . وبناء مجتمع سليم يتمتع فيه الفرد والجماعة بالحرية واننى اوجه النداء التالي :

اتحدوا .. اتحدوا يا أبناء المستعمرات
ان عمال أقطار العالم تؤيدكم وتناصركم ..

بيـان الدكتور كوامي نـكروما
الى شعوب المستعمرات فى العالم

نحن نؤمن بحقوق كل شعوب العالم فى ان تحكم نفسها بنفسها ونؤكد ونقرر حق السيادة التامة لـكل شعوب المستعمرات على مصيرها ومستقبلها ويجب أن تتحرر كل المستعمرات من السلطة الاستعمارية الاجنبية سواء كانت اقتصادية او سياسـية ولابناء المستعمرات حق اختيار حكومتهم الحرة التى لاتقيدها دولة اجنبية بأية قيود ونحن نقول لشعوب المستعمرات أن عليهم أن يكافحوا بكل الوسائل والطرق من اجل تحقيق هذه الغايات .

ان الاسـتغلال هو هـدف الدول الاستعمارية والاستعمار اذ يمنح شعوب المستعمرات حق أن يحكموا انفسهم بأنفسهم انمـا يقضون على ذلك الهدف .

ولهذا فكفاح شعوب المستعمرات التى تقع تحت حكم اجنبى من اجل قوة سياسية هو الخطوة الاولى والشرط اللازم لتحقيق تحرر سياسى واقتصادى واجتماعى .
ومن ثم فمؤتمر الاتحاد الافريقى الخامس يهيب بعمال وزراع المستعمرات أن ينظموا أنفسهم تنظيما مثمرا فعالا . ان عمـال المستعمرات يجب ان يكونوا فى الصفـوف الاولى من المعـركة ضد الاستعمار .

ان المؤتمر الخامس للاتحاد الافريقى ايهيب بالطبقة المستنيرة وبطبقات ارباب الحرف فى المستعمرات أن يشعروا بمسئولياتهم وينتبهون لها فالليل .. الطويل .. الطويل قـد انجلى . انكم عندما تقاتلون من اجل حقوق نقابات العمال وحق تكوين الجمعيات التعاونية وحق حرية القول والتعبير وحرية الاجتماعات والتظاهر والاضراب وحرية نشر وقراءة المطبوعات لتعليم الجماهير وتثقيفهم فانما تستعملون الوسيلة الوحيدة التى بهـا تفوزون بحرياتـكم وتصونونها .

ان تنظيم الجماهير هو الطريق الوحيد الى العمل المثمر الفعال
يا ابناء المستعمرات فى العالم
اتحدوا .. اتحدوا ..

قرار وفود غرب افريقيا

المقدم لمؤتمر الاتحاد الافريقي

نحن وفود شعوب غرب أفريقيا المفوضين تفويضا قانونيا نعلن بمقتضى هذا التفويض الاتى :

أ - سياسيا

• لقد حدث تأخر شديد فى غرب افريقيا منذ احتلال البريطانيين والفرنسيين والباجيك وذلك نتيجة للاستغلال المنظم بواسطة هذه الدول الاستعمارية . اما دعاوى المشاركة فى الحكم والوصاية والحماية الاجنبية ونظام الانتداب لاتخدم الا مصالح الدول الاستعمارية وهى ضد الرغبات السياسية لدول المنطقة .

• لقد حطمت اللوائح والقوانين الظالمة الطبيعة الديمقراطية للمؤسسات والمنشئات الوطنية وقد حل محلها نظم الحكم اوتوقراطية معادية للرغبات السياسية لابناء المنطقة .

• ان ادخال اصلاحات دستورية مموهة على غرب أفريقيا ماهى الا محاولات مصطنعة كاذبة من جانب الدول الاستعمارية هدفها استمرار عبودية الشعوب .

• الحكم الغير مباشر فى المنطقة ليس الا اداة الاستبداد وهو أيضا اعتداء على حقوق حكام غرب أفريقيا الاصليين

• لقد قصد تعويق وحدة شعوب غرب أفريقيا عن طريق التقسيم المصطنع واقامة الحدود الجغرافية وقد تزعم هذه الحركة الدول الاستعمارية .

ب - اقتصاديا

• الاضرار بمصالح السكان الاصليين وذلك باستغلال ثروات منطقة غرب أفريقيا بواسطة الدول الاستعمارية .

• لقد قام الحكام الاستعماريين باعاقة تصنيع منطقــة غرب أفريقيا بواسطة الوطنيين ولهذا انخفض مستوى المعيشــة بشكل ملحوظ عن مستوى القوت الضرورى .

• تلجا الحكومات الاجنبية الى الحيل والقوانين المختلفة لنقل ملكية الارض تدريجيا الى ممثليها والى الشركات الاحتكارية فى الوقت الذى تعتبر فيه هده الارض ملكا شرعيا لابناء المنطقة .

• لم يسمح لعمال وزراع غرب أفريقيــا بتأسيس اتحــادات عمال وجمعيات مستقلة .

• تحتكر الهيئات الاجنبية صناعات التعدين فى المنطقة وحرم أصحاب الارض الاصليين من ثروة اراضــيهم والدليل على ذلك أن حقوق التنقيب عن المعادن فى نيجيريا وسيراليون تمتلكها الان الحكومة البريطانية .

• لقــد وصل الســكان الوطنيون فى غرب أفريقيــا الى حال ميئوس منها اقتصاديا وذلك لان الحكومة البريطانية تخضع لجبهة التجار المتحدة وهدف هذه الجبهة الاساسى هو استغلال الشعب

• ان حكومة القطر الذى يعتمد على محصول واحد كالكاكاو الذى يعتمد على السوق الاحتكارية هذه الحكومة تصبح عاجزة عن الاضطلاع بمسئولية هذا القطر الاقتصادية لان كل ما يزرع يصدر وفى الوقت ذاته يجــد الزراع أنفسهم فى قبضــة صاحب راس المال .

د ـ اجتماعيا

• لقد تدخل الحكم الاجنبى فى كل الشئون الداخلية للمنظمات والمؤسسات الديمقراطية لشعوب غرب افريقيا . ان هذا الحكم الاجنبى لم يراع مصلحة أبناء الشعب وتغاضى عن انتشار الجهل فى ربوع البلاد وقد استتبعه انتشار المرض وسوء التغذية والدعارة وانخفض مستوى السكان الصحى والاجتماعى .

• تساهم الارساليات التبشيرية فى غرب افريقيا فى استغلال سكان بلاد هذه المنطقة سياسيا واقتصاديا .

ولهذه الاسباب مجتمعة نعلن نحن أعضاء وفود غرب افريقيا الاتى :

ان الحل الوحيد للمشكلات القائمة فى منطقة غرب افريقيا هو حصولها على الاستقلال التام المطلق .

الزعيم كوامى نكروما

يقترن تاريخ غانا المعاصر باسم الدكتور كوامى نكروما فقد ولد في قريه تكروبول في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٩ من أبوين عاملين من الاكان الذين قدموا البلاد من السودان وتعلم في المدارس الدينيه في صباه وكان يتمنى ان يكمل تعليمه في الخارج لولا انه لم يستطع الحصول على معونه ماليه ثم ساعده احد اعمامه على السفر الى الخارج فحصل كما أشرنا قبل ذلك على درجة الماجستير في الاداب من الولايات المتحدة الامريكيه . ثم سافر الى انجلترا حيث درس الاقتصاد في جامعة لندن .

وقد تأثر نكروما بآراء دوبوا الافريقي الذى ينادى باتحاد الافريقيين جميعا واشترك في المؤتمر الافريقي في مانشستر سنة ١٩٤٥ وقد تابع نكروما التطورات السياسيه في بلاده طيلة اقامته في الخارج وحين سمع الدكتور دانكواه عن نشاط نكروما ارسل اليه في لندن يدعوه للقدوم الى بلاده ليتولى سكرتارية الحزب ووصل نكروما في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ بعد غيبة امتدت ١٢ عاما . ومنذ قدومه طفرت قوى التحرير الى الامام وكان اول مافعل هو تثبيت دعائم الحزب وحوله من مجرد تجمع سياسى عادي الى منظمة شعبية ذات اجتماعات منظمه وشعب وفروع وربط هذا باللجنة التنفيذية العليا للحزب مستفيداً في ذلك من نتائج الاحزاب السياسية المعاصرة في البلدان الاوربية . وقداعلن في نفس الوقت أن برنامجه برنامج اشتراكى .

ونجح نكروما في أن يكتل صفوف الشعب وراءه وأصبحت شعب الحزب نشيطة حتى في أصغر القرى وبدأت انجلترا تحس بأن « تكتيك » نكروما وحزبه سيكلفها الكثير دون أن تحصل على نتيجة مرضية فكان اصطدامها بنكروما فقبضت عليه ونفته في احدى القرى النائية في شمال غانا فثار الشعب وبدأت الحكومة الانجليزية تحس بالقلق ازاء هذه الحالة المتأزمة فأطلقت سراح نكروما ومعاونيه .

وكان أول ماقام به نكروما تنظيم اضراب للمطالبة بحقوق شعب غانا فقبض عليه ثانية .

وفى يناير سنة ١٩٥١ بدأت الانتخابات وانتصر حزب نكروما انتصارا ساحقا رغم وجوده هو وزعماء الحزب فى السجن .وكان اساس دعايته الانتخابية الحصول على الحكم الذاتى فاضطر الحاكم العام الى اطلاق سراحه من سجن جيمى تاون فى أكرا فى ١٢ فبراير سنه ١٩٥١ ليباشر سلطاته كرئيس للاغلبية البرلمانية الجديدة الا أنه لم يمنح نفسه لقب رئيس الوزراء الا فى مارس سنة ١٩٥٢ بعد ان وثق من قدرة حكومته على المضى بأعبائها .

وغم أن وزارته كانت أفريقية كلها لايمنعها من تشريع مايتراءى لها الا ان سلطات الحاكم العام التى كفلها له الدستور كانت لهم بالمرصاد .

ولم يقنع نكروما وحزبه بهذا فعاد يطالب بالهدف الاول له وهو الحكم الذاتى الكامل بحيث يمثل الشعب فى البرلمان تمثيلا حقيقيا بالانتخاب المباشر وجعل هيئة موظفى الدولة كلهم من الوطنيين .

وكان لاشهار نكروما لسلاح المقاطعة السلبية فى وجه انجلترا — وكانت قد ذاقت الامرين من تطبيق غاندى لهذا النظام فى الهند — ولم تستطع أن تتعلل بوجود أقليات أوربية أو دينية تتطلب الحماية فى ساحل الذهب (غانا) فلم يكن لهما من المستعمرين البيض عدد يستحق الذكر . وكانت ترغب فى نفس الوقت فى تطبيق تجربة جزئية على احدى مستعمراتها الافريقية الصغيرة وكانت ترقب نتائجها فى قلق قبل ان تطبقها على مستعمرة أكبر .

فقد أرادت انجلترا معرفة نتائج اشتراك أهالى ساحل الذهب (غانا) فى ادارة شئون بلادهم قبل أن تفكر فى المرور بالتجربة نفسها فى مستعمرة أخرى مثل نيجيريا (٢٢ مليون نسمة) كما أرادت انجلترا أن تظهر بمظهر الدولة التى تساعد الوطنيين فى المستعمرات على الوصول الى ادارة بلادهم بأنفسهم . ولم يخف على أحد ان انجلترا كانت تخشى من أن يفلت منها زمام الامور فتضطر الى ترك المنطقة مرغمة .

وقامت انجلترا – بعد اضطرابات سنة ١٩٤٨ كما سبق الذكر بتأليف لجنة تحقيق اوصت بتغيير الدستور بواسطة لجنة من الوطنيين وصدر قرار بتأليف هذه اللجنة من جميع زعماء حزب الميثاق الموحد عدا نكروما وضمت اللجنة الى جوارهم عديدا من الطبقات المتوسطة ,وزعماء القبائل ورجال الاعمال وكبار القضاة والموظفين السابقين وقد وجه نكروما وبعض رفاقه سنة ١٩٤٩ النقد الى اللجنة مما أدى الى ازدياد شقة الخلاف بين المعتدلين والمتطرفين فى الحزب ويمكننا أن نلخص الخلاف فى مسائل تكتيك العمل السياسى والتنظيم الحزبى فقد اختلف المعتدلون معنكروما بشأن مساعدة الطلاب المفصولين وطالبوا بحل لجنة منظمات الشباب ومن ثم يتضح لنا ان حزب الميثاق الموحد أصبح مفككا وكان مجرد تجمع لاصحاب المصالح وانتهى الامر باعلان حزب جديد هوحزبالميثاق الشعبى سنة١٩٤٩ وأصبح مؤتمر المندوبين الوطنى هو اللجنة الاساسية صاحبة السلطة فى الحزب .

وتوتر الموقف بين الحكومة والحزب وفشلت المفاوضات بين الطرفين وأنشأ نكروما مايسمى بالمؤتمر الوطنى لساحل الذهب ثم تطور الحكم حتى تم الاستقلال الكامل فى ٧ مارس سنة١٩٥٧. بعد مرور ١١٣ سنة من حصول ساحل الذهب على أول وثيقة من الانجليز وهى اتفاقية ١٨٤٤ ,واطلق اسم غانا على الدولة المستقلة الجديدة .



وجبة كاملة
تحوي جميع الفيتامينات
والبروتين والكالسيوم والحديد
بسكويت بالبلح
بيتي فور
بيتي بير
خبز مقطع
بسكويت اطفال
فطائر
إنتاج آلي
١٠٠ %
تغليف وتعقيم صحي
MARIE
RIE
إنتاج الشركة المصرية للأغذية
ش.م.م
بسكو مصر
الإدارة والمصنع: شارع السواح بالقبة ت: ٨٦٦٩٠٦
٨٦٦٦٦١ / ٨٦٦٨٧٣

هيئة قناة السويس

عرض سريع لبعض الوحدات العائمة

تضع الهيئة العربية لقناة السويس نصب أعينها دائماً النهوض بإمكانيات القناة حتى تضمن سلامة مرور العابرات المتزايدة العدد والحجم القادمة من شتى أنحاء العالم .

ولقد عززت الهيئة أسطولها الضخم من قاطرات وكراكات وأوناش وغيرها من المهمات العائمة بوحدتى القطر الجديدتين « مارد وشهم » وهما تعتبران أقوى قاطرتين من نوعهما فى العالم إذ تبلغ قوة كل منهما ٦٤٠٠ حصان .

وفى مجال الكراكات تم استصلاح الكراكتين « تحتمس » و «رمسيس» وهما تقومان حالياً بعملهما فى القناة على أكمل وجه بعد ضمهما إلى أسطول الهيئة .

كما وصلت أخيراً الكراكة العربية الجديدة « كاسر » التى تم بناؤها أخيراً لحساب الهيئة فى الخارج .

كذلك تم تزويد مجموعة الآلات الرافعة فى القناة بالونش العائم « عملاق » الذى تبلغ حمولته ١٥٠/٢٠٠ طن .

وهكذا تواصل الهيئة العربية جهودها فى سبيل تقوية أسطولها بأحدث ما أنتجته الصناعة .

كتب قومية

تقدم يوم الثلاثاء القادم

٧ مارس سنة ١٩٦١

الزعيم ابراهيم هنانو
ثورته ومحاكمته

تأليف

فاضل السباعي

الثمن قرشان

الكتاب ٢٠١   الثمن ٣ قروش

صدر يوم الاحد ٥ مارس (آزار) سنة ١٩٦١